# جبر الخواطر عبادة

عندما يطرق آذننا مصطلح "عبادة"، فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا الصلاة والصيام وبر الوالدين وصلة الأرحام وغيرها من العبادات التي تتبادر إلى الذهن عادة، ورغم عظم شأن هذه العبادات وكبير فضلها إلا أن هناك عبادات أصبحت خفية–عبادات ربما لزهد الناس بها وغفلتهم عنها عظم أجر العبادات_، وأجر هذه العبادات في وقتها المناسب يفوق كثيراً من أجور العبادات المعلومة لدينا، ومن هذه العبادات عبادة "جبر الخواطر"، جبر الخواطر: يجبر المسلم فيه نفوساً كسرت، وقلوباً فطرت، وأجساماً أرهقت، وأشخاص أرواح أحبابهم أزهقت، فما أجمل هذه العبادة وما أعظم أثرها! ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلي ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم. قالها: الإمام سفيان الثوري.

فهو عبادة من أعظم العبادات، بل قد ذكره بعض العلماء في أبواب الاعتقاد في بعض مصنفاتهم، فقال الإمام إسماعيل بن محمد الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة: "ومن مذهب أهل السنة: مواساة

الضعفاء والشفقة على خلق الله، فأهل السنة يعرفون الحق، ويرحمون الخلق، ويريدون لهم الخير والهدى، ولذا كانوا أوسع الناس رحمة وأعظمهم شفقة وأصدقهم نصحا".

قال ابن تيمية/ وأئمة السنة والجماعة وأهل العلم والايمان فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة، ويرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم.

ومما يعطي مصطلح جبر الخواطر جمالاً، أن الجبر كلمة مأخوذة من اسم من أسماء الله الحسني وهو "الجبار"، وقال الطبري في تفسيره/ الجبار هو المصلح لأمور خلقه، فيصرفهم لما فيه صلاحهم.

وهو من ألطف المعاني لاسم الله الجبار.

وهذا الاسم بمعناه الرائع يُطمئنُ القلبَ ويريحُ النفس، فهو سُبْحَانَهُ "الذِي يَجْبُرُ الفَقرَ بِالغِنَى، والمَرَضَ بِالصِحَّةِ، والخَيبَةَ والفَشَلَ بالتَّوْفِيقِ والأَمَلِ، والخَوفَ والحزنَ بالأَمنِ والاطمِئنَانِ، فَهُوَ جَبَّارٌ مُتصِفٌ بِكَثْرَةِ جَبْرِهِ حَوَائِجَ الخَلَائِقِ". [10]

[10] تفسير أسماء الله للزجاج (ص: ٣٤).

فكما أنَّ (الْجَبَّارَ) بمعنى القَّهارِ وهو الذي دان لهُ كلُّ شيءٍ، وخَضعَ له كلُّ شيءٍ، ولا يقعُ في هذا الكونِ شيءٌ إلا بمشيئتِه _سبحانه_؛ فما شَاءَ كانَ، وما لم يَشأْ لم يكنْ، فهو _أيضاً_ بمعنى الرَّؤوفِ الجابرِ للقلوبِ المنكسرةِ؛ فيجبرُ الكسيرَ، ويغني الفقيرَ، ويُيَسِّرُ على المعسرِ كلَّ عسيرٍ، ويُعيذُ من لاذَ بهِ ولجأَ إليهِ، ويُجيبُ دعوةَ الدَّاعِ إذا رفعَ يديهِ، كما ذكرَ ابنُ القيِّمِ _رحمَه اللهُ_ في نونيتِه:

كَذلكَ الجَبَّارُ في أَوْصافِهِ ... والجَبْرُ في أَوْصَافِه نَوْعَانِ

جَبْرُ الضَّعِيفِ وكُلُّ قَلْبٍ قد غَدَاَ ... ذَا كَسْرَةٍ فَالجَبْرُ مِنْهُ دَانِ

والثَّاني جَبْرُ القَهْرِ بِالعِزِّ الَّذي ... لا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانِ.